المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر المتوسط
المجلد: 4 العدد: 1 ص ص 101-134
ر ت م د (ISSN): 2800-1184
تاريخ الإرسال (2024/5/6) تاريخ القبول (2024/6/10) تاريخ النشر (2024/6/30)

علماء المسلمين والتأليف في اللغات الشرقية
أولا: جمال الدين أحمد بن مُهَنّا (ت 682 هـ / 1283 م)
وكتابه "حِليةُ الإنسان وحلبةُ اللسان"

Muslim scholars and the Study of Oriental Languages: Ahmed Ibn Muhanna (d. 682 / 1283) and his book “Hilyatu-l-Insan wa Halabu-l-lisan”

حماش خليفة♦
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة
البريد الإلكتروني : hammachekha@yahoo.fr

ملخص:

تتناول المقالة أحد مجالات التأليف عند علماء المسلمين، وهو مجال اللغات الإسلامية التي تسمى في عصرنا الحديث اللغات الشرقية. وخُصص الكلام فيها عن أحد هؤلاء العلماء الذين اختصوا في علم الأنساب، ولكنه مع ذلك وجّه بعضا من عنايته إلى التأليف في اللغات الشرقية، وذلك العالم هو جمال الدين أحمد بن مهنا (ت 682 هـ / 1283 م)، وأما كتابه فهو "حِلية الإنسان وحَلبة اللسان" الذي خصصه للغات الثلاث: الفارسية والتركية والمغولية. وقُسّمتْ المقالة إلى قسمين، استُعرض في القسم الأول التعريف بالمؤلف، وفي الثاني التعريف بالكتاب. والمؤلف رغم أنه كان من العلماء الكبار في عصره، إلا أن المعلومات حوله في كتب الطبقات والتراجم الإسلامية قليلة جدا إلى درجة الندرة، ولذلك ظل غير معروف بين الباحثين حتى إلى أوائل القرن العشرين لما تمكن الباحث التركي كيليسلي رفعت بيلكه من اكتشاف نسخة كاملة من كتابه المذكور، في مكتبة المتحف السلطاني (موزهءِ همايون) بإستانبول، وأعلن عن اكتشافه المذكور في مقالة نشرها في مجلة "إقدام" ليوم 5 جوان 1338 هـ (1920 م)، وأتبعها بعد سنتين (1340 هـ / 1922 م) بنشر النسخة المذكورة من الكتاب محققة. ومن ثم اكتسب جمال الدين أحمد بن مهنا وكتابه

♦ المؤلف المرسل

المذكور مكانة معتبرة بين الباحثين المهتمين بالدراسات التركية بوجه خاص، والشرقية بوجه عام. وتضمن الكتاب مقدمة، ومتن يتشكل من ثلاثة أقسام، خصص المؤلف القسم الأول منها للغة الفارسية، والقسم الثاني للغة التركية، والقسم الثالث للغة المغولية، واحتوى كلَّ قسم من الأقسام الثلاثة على أبواب وفصول عن قواعد كل لغة من اللغات الثلاث من جهة، ومن جهة أخرى عن الألفاظ (الأفعال والأسماء والصفات) المستخدمة في الحديث اليومي بين أهل كل لغة في شتى مجالات الحياة.

الكلمات المفتاحية:

احمد بن مهنا؛ اللغة التركية؛ اللغة الفارسية؛ اللغة المغولية.

Abstract:

This article discusses one of the fields of study among medieval Muslim scholars, namely the field of Islamic languages, which in our modern era are called oriental languages. The discussion in it is devoted to a medieval Muslim scholar who specialized in genealogy, but nevertheless devoted some of his attention to scholarship on oriental languages, Jamal al-Din Ahmad ibn Muhanna (d. 682 / 1283). His book on oriental languages is entitled "Hilyatu al-insân wa halbatu al-lisân". This work is devoted to three languages: Persian, Turkish, and Mongolian. My article is divided into two parts. The first presents an introduction to Ibn Muhanna, and the second presents an introduction to his book on oriental languages. Although the author was one of the great scholars of his time, the information about him in Islamic biographical dictionaries is negligible, and therefore he remained unknown among researchers until the early twentieth century, when the Turkish scholar Kilisli Rifat Bilge was able to discover a complete copy of the book. This manuscript is in the library of the Imperial Museum (Müze-i Hümâyûn) in Istanbul, and Bilge announced its discovery in an article published in the magazine "Iqdam" on June 5, 1338 AH / 1920 AD. Two years later (1340 AH / 1922 AD), Bilge published an edition of the manuscript. Hence, Jamal al-Din Ahmad ibn Muhanna and his book gained a respectable position among researchers interested in Turkish studies in particular, and oriental studies in general. The book includes an introduction and three

sections. The author devoted the first section to the Persian language, the second section to the Turkish language, and the third section to the Mongolian language. Each of the three sections contains sections and chapters on the grammar of each of the three languages on the one hand, as well as sections on the vocabulary (verbs, nouns, and adjectives) used in daily conversation among speakers of each language in various areas of life.

Keywords:
Ahmad Ibn Muhanna; Turkish language; Persian language; Mongolian language.

مقدمة:

كانت ميادين العلوم التي طرقها علماء المسلمين بالبحث والتأليف كثيرة ومتشعبة بحيث يصعب تحديدها بدقة وإحصاؤها بصورة ثابتة ومؤكدة، ويكفي للاستدلال على ذلك أن "كشف الظنون" لحاجي خليفة تضمن نحو 15000 عنوان لكتب ورسائل في موضوعات مختلفة، و عشرة آلاف من أسماء المؤلفين، ونحو 300 فرع من العلوم شملتها تلك المؤلفات[1]. وإذا كان من الشائع بين الباحثين والمثقفين عموما أن علماء المسلمين قد ألّفوا في علوم الدين واللغة العربية والتاريخ والفلسفة والطب والبيطرة والصيدلة والرياضيات والميكانيك (علم الحيل) والفلاحة، وغيرها من العلوم المعروفة، فإنه من غير الشائع عندهم أنهم ألّفوا في اللغات الإسلامية التي يُطلق عليها اليوم اسم اللغات الشرقية. ونظرا إلى أهمية هذا الفرع من العلوم في الدراسات اللغوية الحديثة، واهتمام الجامعة الجزائرية بوجه خاص، والعربية والعالمية بوجه عام، بتلك اللغات، من خلال فتح أقسام خاصة بتدريسها والبحث في موضوعاتها، وفي مقدمتها اللغة التركية، فإني رأيت أن أخصّص مقالة مطوّلة لمكانة تلك اللغات في مسار حركة التأليف عند علماء المسلمين، وأن يكون القسم الأول منها وهو الذي أقدمه هنا، يتعلق بأول عالم مسلم في العالم العربي بادر إلى التأليف في تلك اللغات، وهو جمال الدين أحمد بن مهنا (ت 682 هـ / 1283 م)، من خلال كتابه "حلية الإنسان وحَلبة اللسان". وقسّمت هذا القسم من المقالة إلى قسمين، تناولتُ في أوله

[1]**KUTLUER (İlhan)**: « Kesfşü'z-zunûn », *TDV İslâm Ansiklopedisi*, Volume 25, 2022, p. 321-322.

التعريف بالمؤلف، وفي الثاني التعريف بالكتاب.

القسم الأول: التعريف بالمؤلف: أحمد بن مهنا:

1. أخباره في كتب التراجم والدراسات الحديثة:

رغم كون أحمد بن مُهنّا، بفضل مؤلفاته في علم الأنساب واللغات الإسلامية ومنها اللغة التركية، من العلماء البارزين في حركة التأليف الإسلامية في القرن السابع الهجري (13 م)، فإن أخباره في كتب التراجم والطبقات المعاصرة له وحتى الموالية لعهده، قليلة جدا إلى درجة الندرة، مقارنة بمعاصره ومشاركه في دراسة اللغات الإسلامية أبو حيان الغرناطي (ت 745 هـ / 1344 م) الذي جاء بعده، ولكنه كان قريبا منه، وهو الذي خصصنا له القسم الثاني من هذه المقالة المطولة. ولذلك صار أحمد بن مُهنا شخصية غير معروفة بشكل واسع في عصرنا الحديث، حتى أن الموسوعات والمعاجم الحديثة التي اعتنت بالتراجم الإسلامية لم تتناوله ضمن صفحاتها، ومنها "قاموس الأعلام لشمس الدين سامي"[2]، والموسوعة الإسلامية الأوروبية[3]، و"معجم المؤلفين" لعمر رضا كحالة[4]، و"الأعلام" لخير الدين الزركلي[5].

وكان أول من انتبه إلى أحد المؤلفات النادرة له ضمن حركة التأليف عند المسلمين، هو المستشرق الروسي المختص في الدراسات العربية والفارسية: البارون فيكتور رومانوفيتش روزن Baron Victor Romanovich Rosen / Rozen

---

[2] **سامي بك (شمس الدين)** : *قاموس الأعلام*، إستانبول، مهران مطبعه سى، 1316، 6 جلد.

[3] *The Encyclopaedia of Islam, Prepared By a Number of Leading Orientalists*, New Edition, Leaden, E.J Brill, 1986, 13 vols.

[4] **كحّالة (عمر رضا)** : *معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية*، بيروت، دار التراث العربي، د. تا، 15 ج.

[5] **الزركلي (خير الدين)** : *الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*، ط 7، بيروت، دار العلم للملايين، 1986 م، 8 ج. علما أن الزركلي ترجم لشخصيات كثير تنسب إلى عائلة "مهنا" (ج 7، ص 316-317)، إلا أنه لم يتطرق إلى أحمد بن مهنا الموضوع مقالتنا هنا. وأحمد بن مهنا الذي ترجم له في ج 1، ص 261 والمتوفى عام 749 هـ / 1348 م، هو شخصية أخرى غير أحمد بن مهنا المعني في هذه المقالة.

(1849-1908 م)[6]. وذلك عندما اطلع على نسختين من ذلك الكتاب المسمى "حلية الإنسان وحلبة اللسان" في مكتبة بودلين Bodleian بأوكسفورد (في بريطانيا)، وقارن بينهما في عام 1875 م. وبعد خمس عشرة سنة من ذلك، أي في عام 1890 م، أعلن عن نتائج بحثه وقال بأنه وجد النسختين المذكورتين متشابهتين تماما، وأنهما نسختين لكتاب واحد، ولكنه تمكن من معرفة الكتاب فقط، أما اسم مؤلِّفه (أو مصنفه) الذي هو أحمد بن مهنا، فلم يتوصل إلى معرفته، لأن النسختين اللتين اطلع عليهما من الكتاب لا تحمل اسم المؤلِّف. ونظرا إلى أهمية الكتاب فإنه أشار به على تلميذه في جامعة بطرسبورغ، وهو السيد بلاتون ميليورانسكي Platon M. Melioranskiy (1868- 1906 م) الذي اختار أن يتخصص في الدراسات التركية والمغولية، وقرر بنصيحة من أستاذه أن يبحث في ذلك الكتاب ويعد رسالة جامعية حوله، واستطاع بعد بحث مضن أن يجمع منه خمس نسخ اطلع عليها في المكتبات الأوروبية بباريس وبرلين وليدن ولندن وأوكسفورد، وذلك أثناء رحلته العلمية التي قام بها إلى المدن المذكورة عام 1893 م. وبعد إنهاء رسالته الجامعية قام بنشرها في جزأين بمدينة بطرسبورغ، أولهما في عام 1900 م، وتناول فيه القسم المخصص للغة التركية من الكتاب (Arab' filolog' o mongolskom' Yazık)، والثاني في عام 1904 م، وتناول فيه القسم المخصص للغة المغولية منه (Arab' filolog' o turetskom' Yazık). ولكن الباحث الروسي لم يتحدث في رسالته بجزأيها عن مؤلف ذلك الكتاب (وهو أحمد بن مهنا)، لأنه لم يعثر هو أيضا على اسمه مكتوبا على صفحات أية واحدة من النسخ الخمس التي اعتمد عليها في دراسته، مما جعله يُنسب الكتاب في الجزأين المذكورين من رسالته إلى عالم لغوي عربي غير محدد

[6] هو مستشرق مختص في الدراسات العربية والفارسية بشكل، وكان رئيسا لقسم الدراسات الشرقية المتفرع عن الجمعية الروسية للدراسات الأثرية. وترك بعد وفاته منشورات عديدة حول الدراسات العربية والفارسية، ومكتبة ثرية بالمخطوطات والوثائق الشرقية. وتركزت جهوده في البحث حول الحركة البهائية. وتوجد المخطوطات والوثائق التي خلفها بعد وفاته، في مكتبة معهد الدراسات الشرقية في مدينة بطرسبورغ، والتابع للأكاديمية الروسية للعلوم. راجع:
IOANNESYAN (Youli A.): *Baron Rosen's Archive Collection of Bábí and Bahá'í Materials*, published in *Lights of Irfan*, Volume 8, Wilmette, IL: Irfan Colloquia, 2007, pp. 11-34.

(Arab Filolog) أي مجهول. وبذلك غاب اسم المؤلف (أحمد بن مهنا) من تلك الدراسة الروسية الأصيلة المخصصة لكتابه[7].

ولكن تلك الدراسة الروسية رغم أنها لم يتم تناول شخصية أحمد بن مهنا فيها، إلا أن الكتاب الذي تناولته، باعتباره أقدم ما أُلّف حول اللغات التركية والفارسية والمغولية في العالمين الإسلامي والأوروبي[8]، جعلها عاملا محفزا للباحثين الأتراك للبحث عن صاحبه ومعرفة اسمه وشخصيته، وذلك ما قاد المثقف والباحث التركي كيليسلي رفعت بيلكه/Kilisli Rifat Bilge[9] (1874-1953 م)، بعد عشرين سنة من نشر الباحث الروسي لدراسته، إلى الإعلان عن اكتشافه لنسخة جديدة وكاملة من ذلك الكتاب المسمى "حلية الإنسان وحلبة اللسان"، في مكتبة المتحف السلطاني (موزهءِ همايون) بإستانبول، ورقمها (1202)، وكانت تلك النسخة تتميز بكونها تحمل

---

[7] **BÜKE (Himmet)**: « İbni Mühennâ Lügatı'nın Paris Nüshası », *AVRASYA Uluslararası Araştırmalar Dergisi*, Volume 10, Issue 30, 2022, p. 255-256; **ERKAN (Mustafa)**: « İbn Mühennâ (ö. 682 / 1283), Kendi adıyla da anılan sözlüğüyle tanınmış Iraklı dil âlimi ve tarihçi », *İslâm Ansiklopedisi*, Volume 20, 1999.

[8] بخصوص العالم الإسلامي فقد أقر بذلك المستشرق الروسي بارون روزن/B. Rozen، كما سبق الإشارة، وأما بخصوص العالم الأوروبي فإن أقدم كتاب أُلف حول اللغة التركية هو المسمى Codex Cumanıcus، ويرجع تأليفه إلى سنة 1303 م، أي بعد عشرين سنة من وفاة ابن مهنا صاحب "حلية الإنسان". وذلك الكتاب هو قاموس ثلاثي اللغات: لاتيني – فارسي – تركي، ويرجح أن تأليفه يعود إلى مجموعة من المبشرين المسيحيين. راجع حوله:

SALAVILLE (Sévérien) : « Un manuscrit chrétien en dialecte turc: le Codex Cumanicus », *Revue des études byzantines*, T. 14, N° 90, 1911, pp. 278-286.

[9] هو باحث في الثقافة التركية، تلقى تكوينا في اللغات التركية والعربية والفارسية، والعلوم الشرعية والقانونية، وتخرج في عام 1899 من دار العلوم بإستانبول، وفي عام 1908 من مدرسة الحقوق، وباشر وظيفة التعليم في مدارس ومعاهد مختلفة، إلى جانب البحث والتأليف والترجمة والتحقيق في التراث. راجع حوله مقالة كتبها عمر فاروق أكون/Ömer Faruk Akün في الموسوعة الإسلامية التركية:

TDV İslâm Ansiklopedisi, Volume 26, 2002, p. 18-22.

ورسالة ماستر من إنجاز حسن فوزي بيلكيج بجامعة الفاتح بإستانبول عام 2020 م، بعنوان كيليسلي رفعت بيلكه: حياته وآفكاره:

BILGIÇ (Hasan Fevzi): *Kilisli Rifat Bilge'nin Hayatı ve Fikirleri*, Yüksek Lisans Tezi, İstanbul, Fatih Sultan Mehmet Vakif Üniversitesi, 2020, 180 p.

اسم المؤلف وهو "جمال الدين أحمد بن المهنا"، وأعلن الباحث التركي عن اكتشافه في مقالة كتبها بالتركية العثمانية بعنوان: "ابن مهنا لغتي" (أي قاموس ابن مهنا)، نشرها في مجلة "إقدام" في عددها 9058 ليوم 5 جوان 1338 هـ (1920 م)، وأتبعها بعد سنتين (1340 هـ / 1922 م) بنشر النسخة المذكورة من الكتاب محققة[10]. وبتلك الأعمال العلمية المتواصلة والمتكاملة بين الباحثين الروس والأتراك حول "حلية الإنسان وحلبة اللسان"، اكتسب أحمد بن مهنا مكانة معتبرة بين الباحثين الأتراك، والأوروبيين والعرب أيضا، وبدأ الاهتمام به كشخصية علمية أسهم في التأليف في اللغات الإسلامية: التركية والمغولية والفارسية، وأدى دورا كبيرا في حفظ التراث اللفظي والنحوي والثقافي لتلك اللغات عبر التاريخ.

ولكن نظرا إلى قلة المعلومات حول أحمد بن مهنا في كتب التراجم والطبقات الإسلامية فإن الأعمال المنجزة حوله انصبت حول كتابه (حلية الإنسان) أكثر مما انصبت حول حياته وشخصيته[11]. ونستثني من تلك الأعمال مقالتين، إحداهما خصصت له في الموسوعة الإسلامية التركية في طبعتها لعام 1999م، وهي من إنجاز الباحث التركي مصطفى أركان (Mustafa Erkan)، وعنوانها: "ابن مهنا (ت 682 هـ / 1283 م): المؤرخ واللغوي العراقي الذي أشتهر بقاموسه الذي يعرف باسمه"[12]. وهي مقالة ذات قيمة علمية كبيرة رغم قصرها، خصوصا من ناحية الإحالات التوثيقية التي احتوت عليها وتضمنت الإشارة إلى حياة أحمد بن مهنا، واحتوت تلك الإحالات على مصادر عربية تمثلت في بعض كتب الطبقات والتراجم التي تعود إلى عهد أحمد بن مهنا أو موالية له، ومقالات ودراسات حديثة مختلفة أنجزها الباحثون المعاصرون حول أعماله بالعربية والتركية والروسية والفرنسية والألمانية وغيرها. وأما المقالة

---

[10] **ابن المهنا (جمال الدين أحمد بن محمد)**: *كتاب حلية الإنسان وحلبة اللسان، ياخود ابن مهنا لغتى: فارسى توركجه موغولجه، نسخه اصليه سى موزهءِ همايون كتبخانه سنده محفوظدر*، استانبول، مطبعه عامره، 1338 - 1340 هـ (1920 - 1922 م)، 230 ص.

[11] راجع تفاصيل تلك الأعمال في مقالة للباحث التركي زكي كايماز حول "أهمية قاموس ابن مهنا في تعليم اللغة التركية":

KAYMAZ (Zeki) : *Türkçenin öğretimi açısından İbni Mühenna lügati'nin yeri, , VII. Uluslararası Dünya dili Türkçe Sempozyumu bildirileri*, Türkiye, Elazığ, 16-18 October 2014, Volume 1, p. 241-248.

[12] **ERKAN**: art. cit., p. 218-221.

الثانية حول حياة أحمد بن مهنا فهي من إنجاز الباحث والمحقق الإيراني مهدي الرّجائي، وجعل تلك المقالة مقدمة لكتابه (أي كتاب أحمد بن مهنا) في الأنساب، الذي اعتنى بتحقيقه ونشره، ويُسمى: "التذكرة في الأنساب المطهرة"[13]. وجمع المحقق الإيراني في تلك المقالة عددا كبيرا من الإشارات التي وردت حول أحمد بن مهنا في كتب الطبقات والتراجم الإسلامية المختلفة، واستخلص منها بعض النتائج المتعلقة بحياته وشخصيته العلمية. وتعتبر الإحالات التي تضمنتها تلك المقالة ذات أهمية كبيرة في الترجمة لأحمد بن مهنا.

2. نسبه وحياته:

أحمد بن مهنا هو حسب اسمه الكامل، كما وضّحه المحقق والباحث الإيراني مهدي الرجائي في مقدمته لكتاب "التذكرة في الأنساب المطهرة"[14]: "أحمد أبو الفضل جمال الدين بن أبي المعالي محمد بن المُهَنّا بن أبي العلاء مسلم الأحول الأمير"، وهو ينحدر من أسرة الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ويلقب بالعُبَيْدلي[15]، والحسيني[16] نسبة إلى الحسين بن أبي طالب، والعلوي[17] نسبة إلى علي بن أبي طالب،

---

[13] **ابن المهنا (جمال الدين أبو الفضل أحمد)**: *التذكرة في الأنساب المطهرة*، إعداد وتقديم مهدي الرجائي، مدينة قُم، مكتبة آية الله العظمى المدعشي النجفي، 1421 هـ / 1379 هـ س (هجري شمسي)، مقدمة المحقق، ص 5-33.

[14] **ابن المهنا**: التذكرة ...، مصدر سابق، مقدمة الناشر، ص 7؛ وراجع أيضا: **ابن عنبة (جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، ت 828 هـ)**، *عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب*، ط 2، النجف، منشورات المطبعة الحيدرية، 1380 هـ / 1961 م، ص 329؛ و **الحوت (كمال)**: *جامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية*، بيروت، دار المشاريع، 1424 هـ / 2003 م، ص 147.

[15] **ابن االفُوَطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق ت 723 هـ)**: *مجمع الآداب في معجم الألقاب*، تحقيق محمد الكاظم، تهران (طهران)، منشورات وزارت فرهنک دراسات اسلامي، 1315 هـ، ج 1، ص 146، 367، وج 2، ص 246؛ **الذهبي (شمس الدين أحمد بن محمد، ت 748 م)**، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط 1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1421 هـ / 2000 م، ج 51، ص 95 (حيث ورد اللقب بشكل: العبدلي، ويبدو أنه خطأ في النسخ أو في التحقيق).

[16] **ابن االفُوَطي**: *مجمع الآداب*...، مصدر سابق، ج 1، ص 148، 178، 227، 282؛ **الذهبي**: *تاريخ* ...، مصدر سابق، ج 51 ، ص 95.

والحِلّي[18] نسبة إلى مدينة الحِلّة العراقية.

وما ينبغي الإشارة إليه بهذا الخصوص أن أحمد بن مهنا الذي هو موضوع هذه المقالة، ليس هو أحمد بن مهنا بن عيسى (ت 749 هـ / 1348 م) الذي ترجم له الصفدي في مؤلفه "الوافي بالوفيات"[19]، كما ترجم له خير الدين الزركلي أيضا في "قاموس الأعلام"[20]، وإنما هو شخصية أخرى غيره، يختلف عنه في النسب الكامل، وفي تاريخ الوفاة. فأحمد بن مُهَنّا موضوع هذه المقالة يعود بنسبه، كما هو واضح، إلى "مُهنّا بن أبي العلاء مسلم" الذي يتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب، أما أحمد بن مهنا الذي ترجم له الصفدي فهو "أحمد بن مهنا بن عيسى"، من آل فضل. ومُهنا بن عيس المذكور هو الذي ترجم له شمس الدين الذهبي في أعلام النبلاء، ولقّبه بـ"ملك العرب"، وقال بأنه "مُهنا بن عيسى بن مُهنا بن مانع بن حديثة بن الأمير فضل بن ربيعة الطائي الشامي التدمري"[21]، و"الطائي" هي نسبة إلى قبيلة طيء القحطانية[22]. كما ترجم له الصفدي أيضا ولقبه بـ"الأمير الكبير"و"شجاع الدين"[23]. وزيادة على ذلك فهناك أسرة أخرى باسم "آل مهنا" تعود بأصولها إلى "مهنا بن فضل

---

[17] **الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت 764 هـ)**: *الوافي بالوفيات*، اعتنى بنشره هلموت ريتر، ط 2، فيسبادن، فرانز شتاينر،1381 هـ / 1962، ج 1، ص 50.

[18] هذا اللقب صودف بخصوص أخيه عز الدين أبي عبد الله الحسيني بن محمد العلوي العبيدلي الحِلّي. **ابن االفُوَطي**، مجمع الآداب ...، مصدر سابق، ج 1، ص 176. أما بخصوص أحمد بن مهنا فجاء ذكره في المقالة المخصصة له في الموسوعة الإسلامية التركية.

ERKAN: art. cit.

[19] **الصفدي**: *الوافي* ...، مصدر سابق، ج 8، ص 97-98.

[20] **الزركلي**: الأعلام ...، مصدر سابق، ج 1، ص 261.

[21] **الذهبي (شمس الدين أحمد بن محمد، ت 748 م)**: *سير أعلام النبلاء*، تحقيق حسان عبد المنان، بيروت، بيت الأفكار الدولية، 2004، ص 3973.

[22] **الحوت (كمال)**: *جامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية*، بيروت، دار المشاريع، 1424 هـ / 2003 م، ص 253.

[23] **الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت 764 هـ)**: *أعيان العصر وأعوان النصر*، تحقيق علي أبو زيد ونبيل أبو عمشة ومحمد موعد ومحمد سالم محمد، ط 1، دمشق، دار الفكر، 1418 هـ / 1998 م، ج 4، ص 44-45.

بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد رضي الله عنه"[24]. وفي ظل تعدد الأُسر التي تُعرف باسم آل مهنا، تعددت مع ذلك الشخصيات العلمية والسياسية والعسكرية التي تعرف بابن مهنا كما تظهر ذلك كتب التراجم المختلفة[25].

ومن تلك الشخصيات، زيادة على أحمد بن مهنا بن عيسى المذكور أعلاه، لدينا جمال الدين أحمد بن علي بن مهنا الأصغر الداوُودي (ت 828 هـ / 1424 م)، وهو صاحب كتاب: "عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب"، والمؤرخ ابن مهنا عبد الجبار بن عبد الله بن محمد الداريني (ت 365 هـ / 975 م)، والشاعر أبو عبد الله محمد بن مهنا بن محمد (ت 600 هـ / 1204 م)، وابن مُهنّا طه بن محمد الجبريني الحلبي الشافعي (ت 1178 هـ / 1764 م)[26]. وهناك من الباحثين من اختلطت عليهم تلك الأسماء فعلا، وجعلهم ذلك الخلط ينسبون كتاب "حلية الإنسان وحلبة اللسان" إلى جمال الدين أحمد بن علي بن مهنا المذكور، بدلا من صاحبه الحقيقي جمال الدين أحمد بن محمد بن مهنا، وهذا ما حدث للمثقف والباحث التراثي التركي علي أميري[27] كما يروي ذلك بشيء من التفصيل كيليسلي رفعت بيلكه في ملحق المقدمة التي وضعها لكتاب "حلية الإنسان وحلبة اللسان" عند تحقيقه لأول مرة وطبعه في إستانبول في عام 1340 هـ / 1922 م[28].

وكما سبق الذكر في العنصر أعلاه فإن أحمد بن مهنا رغم كونه أحد علماء الإسلام الكبار في التأليف في علم الأنساب واللغات الشرقية الإسلامية (الفارسية

---

[24] **الحوت**: *جامع الدرر البهية* ...، مصدر سابق، ص 253، 274-275.

[25] راجع قائمة منهم في **الزركلي**: *الأعلام* ...، مصدر سابق، ج 7، ص 316-317.

[26] **ERKAN**: art. cit.

[27] علي أميري أفندي (1857-1924 م): ولد في ديار بكر، وتعلم اللغتين العربية والفارسية، زيادة على التركية، ودرس العلوم الشرعية والأدب والتاريخ الإسلامي، كما تلقى تكوينا في استخدام التيليغراف، وعمل في وظائف إدارية مختلفة باستانبول التي أمضى بها أغلب سنوات حياته، واهتم بالتأليف والبحث عن الوثائق والمخطوطات، وجمع منها مكتبة زاخرة احتوت على كثير من النفائس، بلغت مجلداتها نحو 16000 (ستة عشر ألف) مجلد، وكان منها الكتاب التراثي النادر والثمين "ديوان لغات الترك" للعالم الأويغوري محمود الكاشغري (ق 5 هـ / 11 م)، الذي يعتبر أقدم قاموس كتب في اللغة التركية. راجع بخصوصه مقالة في الموسوعة الإسلامية التركية، ج 2/1989، ص 390-391: *TDV İslâm Ansiklopedisi*, Volume 2, 1989, p. 390-391.

[28] **ابن مهنا**: *حلية الإنسان*...، مصدر سابق، المقدمة، ص (ح)، لاحقة.

والتركية والمغولية)، فإن مؤلفي كتب الطبقات والتراجم المسلمين لم يعطوه ما يستحقه من التأريخ لحياته الشخصية والعلمية كما فعلوا مع غيره من العلماء ورجال السياسة والحرب، ومنهم تلميذه عبد الرزاق بن أحمد بن الفُوَطيّ (ت 723 هـ / 1323 م) الذي عاصره شمس الدين الذهبي (ت 748 هـ / 1347 - 1348 م)، وقد ذكره هذا الأخير في تاريخه ووصفه بقوله "الإمام المؤرخ العلامة أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن الفُوَطي مؤرخ عصره"[29]، ووصفه مرة أخرى بـ"مؤرخ العراق"[30]، كما نقل عنه في ترجماته مرات عديدة[31]، ومنها ترجمته لأحمد بن مهنا، أستاذ ابن الفُوَطيّ، والتي جاءت مقتضبة جدا، لا تتجاوز بضع كلمات[32]. ولذلك فإن المعلومات حول أحمد بن مهنا قليلة جدا في المصادر الإسلامية، وليست بالقدر الكافي لمعرفة تفاصيل حياته، وحتى لتمييزه عن الشخصيات العلمية والسياسية والعسكرية التي تشترك معه في نسب "ابن مهنا" كما سبق الإشارة. وتجربة المحقق كيليسلي رفعت بيلكه الذي حقق كتابه "حلية الإنسان" لأول مرة وأصدره في إستانبول عام 1340 هـ / 1922 م، كما سبق الإشارة، تعد كافية للدلالة على ذلك.

والمعلومات القليلة والمتناثرة في المصادر حول أحمد بن مهنا قام بجمع جلها لأول مرة، كما سبق الإشارة، الباحث التركي مصطفى أركان في مقالته عنه في الموسوعة الإسلامية التركية[33]، وبعده الباحث والمحقق الإيراني مهدي الرجائي في المقدمة التي وضعها لكتابه (أي كتاب أحمد بن مهنا) المسمى: "التذكرة في الأنساب المطهرة"[34]. وإذا بدأنا بتاريخ مولده الذي يعد منطلق حياته، فإن المصادر المتوفرة تسكت عن ذلك ولا تحدده، أما وفاته فإن شمس الدين الذهبي فهو المصدر الوحيد الذي

---

[29] **الذهبي**: *تاريخ الإسلام*...، مصدر سابق، ج 51، ص 82.

[30] **الذهبي** : *تاريخ الإسلام*...، مصدر سابق، ج 52، ص 186-187.

[31] **الذهبي** : *تاريخ الإسلام*...، مصدر سابق، ج 51، ص 77، 78، 95، 96، 100، 115، 131، 140، 144، 146، 168، 171، 183، 187، 191، 192، 209، 213، 225، 325، 360، 394،؛ و52/163، 186.

[32] **الذهبي** : *تاريخ الإسلام*...، مصدر سابق، ج 51، ص 95-96.

[33] **ERKAN**: art. cit.

[34] **ابن مهنا** : *التذكرة*...، مصدر سابق.

حددها، وجعلها في صفر 682 هـ (ماي 1283 م)، وفي مدينة بغداد[35]. وهناك قرائن تثبت صحة ذلك التاريخ، منها أن تلميذه ابن الفُوَطي ذكر في معجمه، عند ترجمته لمختص الدين محمد بن عزيز الدين الجعفري الأديب، أن شيخه أحمد بن المهنا أخبره أنه توفي شابا في عام 680 هـ (1281-1282 م)[36]، ويُفهم من ذلك أنه رآه وحضر وفاته. وقال في موضع آخر بأنه قرأ عليه كتابه (أي كتاب أحمد بن مهنا) وهو "المشجّر"، سنة 681 هـ[37] (1282-1283 م). ويعني ذلك أنه كان على قيد الحياة في ذلك التاريخ. ويستخلص من ذلك كله أن أحمد بن مهنا كان من علماء المائة السابعة (ق 7 هـ / 13 م) كما صنفه المؤرخ الإيراني آغا بزرك الطهراني (ت 1389 هـ / 1970 م) في مؤلفه "الأنوار الساطعة في المائة السابعة"[38]. وكما يستخلص من تاريخ وفاته بشكل خاص كما سبق الإشارة، وكذلك من المؤلفات التي أنجزها في حياته، ومن الإشارة إليه بألقاب "الشيخ" و"العالم" و"النسابة" في المؤلفات التي ترجمت له أو اعتمدت عليه في نقل الأخبار والروايات، كما سيأتي بيانه في العنصر الموالي، فإن أحمد بن مهنا قد عاش سنوات طويلة نسبيا من الزمن، قد تصل إلى السبعين أو الثمانين سنة. ويعني ذلك أنه عاش أحداث سقوط بغداد على يد التتار بقيادة زعيمهم هولاكو في عام 656 هـ / 1258 م، ورأى بعينيه أحداث التخريب والدمار والحرق والقتل والأسر الجماعي التي عرفتها المدينة على أيدي المغول، وكيف أدى ذلك الحدث الخطير إلى نهاية الدولة العباسية. ويحتمل أن أحمد بن مهنا قد اشتغل في مؤسسات الدولة العباسية، وبعدها في مؤسسات الدولة المغولية (الإلخانية) أيضا كما فعل كثير من معاصريه كما سنبين ذلك في العنصر الموالي.

3. شخصيته العلمية و مؤلفاته:

تتفق المصادر التي ترجمت لأحمد بن محمد بن مهنا على أنه كان عالما إخباريا

---

[35] **الذهبي**: *تاريخ الإسلام...*، مصدر سابق، ج 51، ص 95-96.

[36] **ابن االفُوَطي**: *مجمع الآداب...*، مصدر سابق، ج 6، ص 145.

[37] **ابن الفُوَطي**: *مجمع الآداب...*، مصدر سابق، 176/1.

[38] **الطهراني (آغا بزرك، ت 1389 هـ / 1970 م)**: *الأنوار الساطعة في المائة السابعة*، مكتبة مشكاة الإسلام، ص 10. نسخة بصيغة وورد في الموقع الإلكتروني:
https://ebook.univeyes.com/62064

ومؤلفا متبحرا في علم الأنساب، وله مصنفات في ذلك، بعضها وصل إلينا اليوم وتم تحقيقه، وبعضها ضاع ولم يصل. وكان كُتّاب التراجم يدركون مكانته العلمية، ولذلك كانوا يثنون عليه ويشيرون إليه بألقاب تليق بمقامه الكبير وتعبر عن شخصيته المحترمة، وكان منهم تلميذه عبد الرزاق بن الفُوَطي (723 هـ / 1323 م) الذي اعتمد عليه مرات عديدة في تأليف كتابه "مجمع الآداب في معجم الألقاب"، ويذكره في غالب الأحيان بكلمة "شيخنا"، ويضيف إليه أحيانا كلمة "النّسّابة"، وأحيانا أخرى كلمة "العالم"، فيقول: "شيخنا جمال الدين أحمد بن محمد بن المهنا"[39]، و"شيخنا النّسّابة جمال الدين أبو الفضل بن المهنا"[40]، أو "شيخنا العلامة جمال الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن المهنا"[41]. كما اعتمد عليه محمد الطَّقْطَقي (709 هـ /1309-1310 م) في مؤلفه "الأصيلي في أنساب الطالبيين"، مرات عديدة أيضا، وأشار إليه في أغلب الأحيان باسمه فقط، فيقول : "قال ابن مهنا"[42]، ولكن في بعض الأحيان يضفي عليه لقب "النسّابة"، فيقول: "قال أحمد بن مهنا النسّابة"[43]، أو "حدثني النسّابة أحمد بن مهنا"[44]. وقال عنه بأنه "كان شاعرا" كذلك، وأورد نموذجا من شعره[45]. ولكن مع أن محمد الطَّقْطَقي يعترف بأن ابن مُهنا كان "نسّابة" فإنه يصفه بقلة التحقيق، وأنه وجد في كتابه "المُشجّر": "من الأغاليط شيئا كثيرا"[46]. أما شمس الدين الذهبي (ت 748 هـ / 1347-1348 م) فلم يصفه سوى بما نقله عن عبد الرزاق بن االفُوَطي، وهو أنه "عارف بالأنساب وفنون الآداب، أوْحد في

---

[39] **ابن االفُوَطي** : *مجمع الآداب...*، مصدر سابق، ج 1، ص 146، 148، 149، 176، وصفحات أخرى غيرها.

[40] **ابن االفُوَطي** : *مجمع الآداب...*، مصدر سابق، ج 5، ص 145، 167.

[41] **ابن االفُوَطي** : *مجمع الآداب...*، مصدر سابق، ج 5، ص 471.

[42] **الطقطقي (صفي الدين محمد بن تاج الدين بن علي، ت 709 هـ)** : *الأصيلي في أنساب الطالبيين*، تحقيق مهجي الرجائي، قم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، 1318 هـ (1379 ق هـ)، ص 207، 256، 189، وصفحات أخرى.

[43] **الطقطقي** : *الأصيلي...*، مصدر سابق، ص 94، 127، 287.

[44] **الطقطقي** : *الأصيلي...*، مصدر سابق، ص 103.

[45] **الطقطقي** : *الأصيلي...*، مصدر سابق، ص 300.

[46] **الطقطقي** : *الأصيلي...*، مصدر سابق، ص 300.

علمه"[47]، ويقصد في علم الأنساب. وأما أحمد بن عنْبة (828 هـ / 1424-1425 م) فوصفه في كتابه "عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب" بقوله: "الشيخ العلامة النسابة المصنِّف"، وبعد ذلك ذكر اسمه كاملا وهو: "جمال الدين أحمد بن محمد بن مهنا بن علي بن مهنا بن الحسن بن محمد بن المسلم بن المهنا"[48].

وأما لقب "ترجمان الزمان" الذي ذكر الباحث التركي مصطفى أركان بأن خليل الصفدي (ت 764 هـ / 1362-1363 م) وصف به أحمد بن مهنا، في كتابه "الوافي بالوفيات"، واعتبره رتبة علمية مهمة *önemli bir paye* في عهده[49]، فهو مجرد فهم خاطئ لسياق تلك العبارة ضمن النص الذي أورده الصفدي بخصوص ابن مهنا في كتابه المذكور. وعبارة الصفدي هي: "ترجمان الزمن لجمال الدين ابن المهنى (كذا) العلوي"[50]. وعبارة "ترجمان الزمان" المذكورة في النص هي عنوان كتاب ألفه جمال الدين ابن المهنى (كذا) العلوي، وليست "وظيفة تولاها ابن مُهنا" كما اعتقد مصطفى أركان في مقالته عن ابن مهنا، وخصوصا أن تلك العبارة أوردها "الصفدي" ضمن فصل ذكر فيه قائمة بالكتب التي أُلفت حول تاريخ الإسلام والمسلمين في المشرق والمغرب، وأطلق عليها اسم "التواريخ الجامعة"[51]، ويقصد بها "كتب التاريخ العامة أو الشاملة".

وأنجز ابن مهنا خلال حياته عدة مؤلفات، ولكن أغلبها لم يصل إلينا اليوم سوى في شكل عناوين وردت في بعض كتب التراجم والأنساب التي اهتمت بالإشارة إليه بطرق مختلفة. وبلغ عدد تلك المؤلفات، كما حددها الباحث والمحقق الإيراني مهدي

---

[47] **الذهبي**: *تاريخ الإسلام*...، مصدر سابق، ج 51، ص 95-96.

[48] **ابن عنبه (أحمد)**: *عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب*، تحقيق محمد حسن آل الطالقاني، ط 2، النجف، المطبعة الحيدرية، 1380 هـ / 1961 م، ص 329.

[49] **ERKAN**: art. cit.

والعبارة التركية التي أوردها الباحث هي الآتية:
« Safedî İbn Mühennâ'yı devri için önemli bir pâye olan "tercümânü'z-zamân" unvanıyla zikreder ».

[50] **الصفدي**: *الوافي*...، مصدر سابق، ج 1، ص 50.

[51] **الصفدي**: *الوافي*...، مصدر سابق، ج 1، ص 50-51. وبدأ تلك القائمة بتاريخ ابن جرير الطبري، وختمها بتاريخ شمس الدين الجزري.

الرجائي[52]، سبعة مؤلفات. ولكن ما وصل إلينا منها هو مؤلف واحد فقط، وهو: "التذكرة في الأنساب المطهرة"، وهو مؤلف مخصص لضبط تسلسل أعقاب الأسر التي تشكل الفئة من الناس الذين يسمون بالأشراف، وهم الذين يعودون بنسبهم إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق ابنته فاطمة، من زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وكذلك تسلسل أعقاب بعض القبائل العربية، وبعض الأنبياء عليهم السلام. وقد نشر ذلك الكتاب الباحثُ والمحقق الإيراني المذكور[53]. أما المؤلفات التي تعتبر مفقودة فهي: "ترجمان الزمان"[54]، و"الدوحة المطلبية"[55]، و"المدائح العزيزية والمنائح الغريزية"[56]، و"مشجرة جامعة لأنساب بني هاشم وقريش"[57]، و"وزراء الزوراء"[58]. ولكن هنالك مؤلف آخر لابن مهنا لم تتحدث عنه كتب التراجم والأنساب الإسلامية التي تطرقت إلى شخصية ابن مهنا، كما غاب ذكره عن مهدي الرجائي أيضا، مع أنه وصل إلينا اليوم، وتم نشره في إستانبول عام 1340 هـ / 1922 م، وهو "حلية الإنسان وحلبة اللسان". وهو مؤلف في اللغات الثلاث: الفارسية والتركية والمغولية، كما سنوضح ذلك في القسم الموالي من هذه المقالة. وبذلك الكتاب الأخير يرتفع عدد مؤلفات ابن مهنا إلى ثمانية مؤلفات. وليس ذلك فحسب، وإنما يتبين من خلاله أن "ابن مهنا" لم يكن مؤرخا ونسابة فقط كما وصفه كتاب التراجم والأنساب، وإنما كان زيادة على ذلك عالما اللغات الشرقية (الإسلامية) أيضا.

---

[52] **ابن مهنا** : *التذكرة*...، مصدر سابق، مقدمة الناشر، ص 27-30.

[53] **ابن مهنا** : *التذكرة*...، مصدر سابق.

[54] ذكره **الصفدي**: *الوافي* ...، مصدر سابق، ج 1، ص 50.

[55] ذكره **ابن االفُوَطي**: *معجم الآداب* ...، مصدر سابق، ج 2 ، ص 228.

[56] ذكره **ابن االفُوَطي**: *معجم الآداب* ...، مصدر سابق، ج 1 ، ص 227.

[57] ذكره **ابن االفُوَطي**: *معجم الآداب* ...، مصدر سابق، ج 2 ، ص 150.

[58] ذكره **ابن عنبة**: *عمدة الطالب* ...، مصدر سابق، ص 329، و**الذهبي**: *تاريخ* ...، مصدر سابق، ج 51، ص 95. بسقوط حرف الزاي في الكلمة الأولى كما يأتي: "وراء الزوراء"، ويبدو أنه خطأ في النسخ أو الطباعة.

القسم الثاني: التعريف بكتابه: "حِلية الإنسان وحلبة اللسان":

1. تأليف الكتاب:

كما هو معلوم أن الغزو المغولي للبلاد الإسلامية في المشرق، وما تبعه من هجوم على بغداد وإنهاء لنظام الحكم العباسي بها بقتل آخر خلفاء بني العباس المستعصم بالله في عام 656 هـ / 1258 م، قد غيّر بشكل ملموس الوضع السياسي والعرقي والثقافي والاجتماعي هناك. ومن آثار ذلك التغيير ظهور الدولة المغولية (الإلخانية) التي اجتمعت فيها أعراق بشرية مختلفة تتكلم لغات ولهجات متباينة، وكان أبرزها الفارسية والتركية والمغولية، وحتى الحبشية والعبرية واليونانية أيضا، وكذلك المختلفة المرتبطة بكل تلك اللغات. وأدى ذلك الوضع إلى إقبال كثير من السكان الذين كانوا يعيشون في نطاق حدود الدولة العباسية، على تعلم تلك اللغات من أجل فتح أبواب التواصل أمامهم مع الفئات الجديدة من الناس الذين صاروا يعيشون إلى جانبهم، ويتواصلون معهم في مختلف مجالات الحياة والمعاملات، من تجارة، وإدارة، وجيش، وقضاء، وتعليم، وغير ذلك. وشمل هذا الوضع في بداية الأمر بلاد الشام والعراق، ولكنه ما لبث أن امتد إلى الحجاز ومصر بعد ذلك. وكان ابن منظور (ت 711 هـ / 1310-1311 م) واحدا من الشهود المباشرين على ذلك الوضع اللغوي الجديد الذي ظهر في المشرق الإسلامي بعد سقوط بغداد، فهو الذي كتب في مقدمة قاموسه المسمى "لسان العرب" مبررا تأليفه له برغبته في الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها من الاندثار بسبب انتشار اللغات الأجنبية في البلاد الإسلامية، فقال: "فإني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسُّنة النبوية [...] وذلك لِما رأيتُه قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، [...]، وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمنٍ أهلُه بغير لغته يفخرون، وصَنَعْتُه كما صنع نوح الفلك وقومهُ منه يسخرون، وسميته "لسان العرب"[59].

وهكذا يتبين لنا أن المحيط الاجتماعي والثقافي والسياسي الذي تشكل بعد

[59] **ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي، ت 711 هـ)**: *لسان العرب*، القاهرة، منشورات دار المعارف، د. تا، ج 1، المقدمة، ص 13.

سقوط بغداد وعايشه ابن مهنا وشاهد وقائعه ومظاهره، كان مهيأ لتعلم اللغات الأجنبية، وخصوصا فئة المتعلمين الذين التحقوا بالعمل في المؤسسات الإدارية الجديدة التي أنشأها المغول. وهذا ما فعله على سبيل المثال: عبد الرزاق بن الفُوَطي (ت 723 ه) الذي تتلمذ على يد ابن مهنا نفسه، فقد وقع أسيرا في يد المغول أثناء الهجوم على بغداد، وسنّه اثنتا عشرة سنة. وبعد أن أُطلق سراحُه في عام 659 ه / 1261 م، التحق بالعمل في "دار كتب الرصد" بالعاصمة المغولية مرّاغة (بإيران)، والتي أنشأها عالم الفلك والفيلسوف والرياضي نُصير الدين الطوسي (ت 672 ه) بعد التحاقه هو أيضا بالعمل في الإدارة المغولية. ونظرا إلى موهبة "ابن الفُوَطي" في كتابة الخط العربي، فإنه كلف باستنساخ الكتب، زيادة على مهام أخرى وعلى رأسها المشاركة في السفارات[60]. وكان طبيعيا أن يتعلم ابن الفُوَطي في تلك الظروف اللغة الفارسية، حتى أنه كتب بها بعض مجموعاته الأدبية، ومعها من غير شك اللغة المغولية أيضا. وكذلك الطبيب والمؤرخ رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت 717 ه / 1319م) صاحب كتاب "جامع التواريخ"، والذي وصل في ظل السلطة المغولية إلى رتبة الوزارة، وكان يعرف ست لغات هي: العربية، والفارسية، والمغولية، والتركية، والعبرية، والصينية[61]. وأمام هذه النماذج من الشخصيات التي دخلت في خدمة السلطة المغولية بعد سقوط بغداد، وأمام كذلك غياب المصادر التي ترشدنا إلى الكيفية التي تعلم بها "ابن مهنا" اللغات التركية والمغولية والفارسية التي ألف بخصوصها مؤلفه "حلية الإنسان وحلبة اللسان"، فإنه لا يبقى لنا سوى قبول احتمال أنه، حسب رأي الباحث التركي مصطفى أركان، كان واحدا من موظفي الإدارة العباسية، ثم انتقل بعد سقوط بغداد إلى العمل في الإدارة المغولية[62]. ولعل تلك الفرصة هي التي أتاحت له تعلم تلك اللغات الثلاث، وخصوصا أن ابن االفُوَطي يذكر

---

[60] **ابن االفُوَطي**: *مجمع الآداب...*، مصدر سابق، مقدمة مصطفى جواد على الطبعة الأولى، ج 1 ، ص 18-41.

[61] **الهمذاني (رشيد الدين فضل الله**، ت 717 ه / 1319 م) : *جامع التواريخ*، المجلد الثاني، الجزء الأول (الإيلخانيون: تاريخ هولاكو)، نقله إلى العربية: محمد صادق، ومحمد موسى هنداوي، وفؤاد عبد المعطي الصيآد، القاهرة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مقدمة المستشرق الفرنسي ايتيان كاترومير، د. تا، ص 5-80، وبشكل خاص: ص 55، 75-78.

[62] **ERKAN**: art. cit.

بأن شيخه ابن مهنا كانت له علاقة مع بعض موظفي الإدارة المغولية، وكان منهم عز الدين أبو المظفر النيسابوري (ت 672 هـ) الذي فوّض إليه المغول، بعد فتح بغداد، حكم البصرة ونواحيها، وألف من أجله ابن مهنا كتاب "المدائح العزيزية والمنائح الغريزية"[63].

ويستخلص من الطريقة التي استخدمها ابن مهنا في تأليف كتابه "حلية الإنسان"، (من حيث استخدام اللغة العربية في التأليف، والاهتمام بالجانبين: النحوي والمعجمي من تلك اللغات)، أنه أدرك أن اللغات التركية والفارسية والمغولية في البلاد الإسلامية في ظل الإدارة المغولية، وتعدد العناصر العرقية ذات اللغات المختلفة فيها، صار تعلمها ضروريا للعرب، وخصوصا المتعلمين والتجار منهم، لكي يستطيعوا العمل في الإدارة المغولية التي تستخدم اللغة الفارسية، والتواصل مع المسؤولين فيها من جهة، ومن جهة أخرى مع الفئات الاجتماعية المختلفة التي صارت تكتظ بها البلاد الإسلامية شرقا وغربا، وكثير منهم صاروا من الأتراك والمغول. ويعني ذلك أن الكتاب هو من حيث هدفه العام، كتاب تعليمي تم تأليفه خصيصا لتعليم اللغات الثلاث المذكورة (التركية والفارسية والمغولية) للعرب. وهذا ما يفهم بوضوح من قول ابن مهنا نفسه في مقدمة الكتاب: "فقد كنت استهجنت للحافِظ المُحصِّل (أي لطالب العالم) والتاجر المُتوصِّل (أي الناجح في تجارته)، أن يُعرِّي كلٌّ منهم نفسَه (أي أن يَحرِم نفسه) في حال حفظه ودرسه، أو حفصه (كذا)[64] وأنسه، من تعلم لغة يستعين بها في تغَرُّبه، وسفرِه، وتطلُّبِه، ومَتْجرِه، إما لجلب نفْعِه أو لدفعِ ضررِه، أو تحصيلا لمزيّة الكمال، أو رفعا لهِمّتِه عن العجز والاعتقال، أو رجاحة على أترابه"[65].

---

[63] **ابن االفُوَطي** : *مجمع الآداب...*، مصدر سابق، 1/226-227.

[64] حفصه: كذا وردت في النص المحقق، ولكنها وردت بصورة مختلفة في المخطوطة الأصلية كما تبدو في نسختها المصورة، هي كلمة متداخلة في بعض حروفها ومطموسة، ولذلك فقراءتها صعبة. وتبدو كأنها: انفراده، أو اختطافه. راجع صورة المخطوطة كاملة في:
AL-JASIMI (Sawash Muslihedin Abdulmajeed) : *İbnü Mühennâ Lügati (Kitâb Hilyetü'l- İnsân ve Helbetü'l-Lisân) (Metin-Dil Özellikleri-Dizin)*, Ege Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Türk Dili ve Lehçeleri Anabilim Dalı, 2016.

[65] **ابن مهنا** : *حلية الإنسان...*، مصدر سابق، ص 3.

ولكي يبدي ابن مهنا تقرّبه بالكتاب إلى الدولة المغولية الحاكمة، والإقرار بسلطتها، والاعتراف بشرعية حكامها، أضاف على ذلك الدافع التعليمي، دافعا آخر سياسيا، وعبّر عنه بقوله: "فانضاف إلى ذلك تملك قبيلي الترك والعجم[66] قرَن اللهُ الفوزَ والخيرَ بدولتهم لهذه البلاد، فتأكدتْ الضرورة، إذ هم حُكام البلاد والعِباد، وسلاطين الحاضر والباد، ووضَحَ معنى المثَلِ المسلوك من قولهم: الناس على دين مليكهم"[67]. وكنتيجة لتلك الدوافع جميعا يقول ابن مهنا: "فعطفت حينئذ على وضع [هذا الكتاب الذي هو] من اللغات قريب الالتماس، بعيد الالتباس، محفوظ بجداوله، مضبوط لمتناوله"[68].

وبخصوص تاريخ تأليف الكتاب، فإن النُّسخ المتوفرة منه لا تحمل أية سنة تشير إلى ذلك، ولكن كما يفهم من المقدمة التي وضعها المؤلف لكتابه فإن ذلك تم بعد سقوط بغداد في يد المغول في عام 656 هـ (1258 م) وسيطرتهم على أراضي المشرق الإسلامي، وهم الذين قصدهم في مقدمته بعبارة "قبيلي الترك والعجم"، ودعا لدولتهم بالفوز والخير، واعتبر حكامها الحكام الشرعيين للبلاد الإسلامية، كما ذُكر أعلاه[69]. وإذا كان ابن مهنا لم يذكر في مقدمته للكتاب بشكل واضح وصريح اسم الدولة المغولية، واكتفى بالإشارة إليها بعبارة "قبيلي الترك والعجم"، فإنه في القسم الذي خصصه للغة التركية من الكتاب، وبالتحديد في نهاية الفصل الذي خصصه لأسماء التواريخ عند الأتراك، من الباب الثاني والعشرين، قد ذكر تلك الدولة باسمها الواضح والصريح، وهو "الدولة المغولية"، ووصفها زيادة على ذلك، بـ"القاهرة"، فقال: "وكثيرا ما ترى في تقاويم ملوك الترك هذا، وخاصة تاريخ هذه الدولة المغولية القاهرة، فإنهم يؤرخون بهذا التاريخ"[70]. وهذا كله يعني أن المؤلف صنّف كتابه بين تاريخ سقوط بغداد (656 هـ / 1258 م) وتاريخ وفاته (682 هـ / 1283م). والمرجح أنه

---

[66] أشار إليها في موضع آخر من الكتاب بعبارة واضحة هي: "الدولة المغولية"، كما سيأتي ذكره في الفقرة الموالية.

[67] **ابن مهنا** : *حلية الإنسان*...، مصدر سابق.

[68] **ابن مهنا** : *حلية الإنسان*...، مصدر سابق.

[69] **ابن مهنا** : *حلية الإنسان*...، مصدر سابق.

[70] **ابن مهنا** : *حلية الإنسان*...، مصدر سابق، ص 186.

في نحو السنوات العشر التي سبقت وفاته.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار التاريخ الذي توفي فيه ابن مهنا، وهو عام 682 هـ (1283 م) كما سبق الإشارة، والتاريخ الذي تحولت فيه الدولة المغولية إلى دولة إسلامية على إثر إسلام حاكمها غازان بن أرغون بن ابغا بن هلاكو، وهو عام 693 هـ[71] (1293 م)، فإن ذلك يعني أن ابن مهنا ألف كتابه المذكور وكتب مقدمته تلك، في مرحلة كانت فيها الدولة المغولية لا تزال على الكفر، وهذا أمر يثير الاستغراب بخصوص عالم مسلم مثل ابن مهنا. ولكن ذلك الاستغراب سرعان ما يزول عن الذهن إذا علمنا أن الدولة المغولية قبل إسلامها كانت قد فتحت أبواب أجهزتها الإدارية حتى في عاصمتها غازان (في إيران) أمام المسلمين ليتولوا الوظائف في أجهزتها، وبشكل خاص العلماء منهم، كما سبق الإشارة في فقرة سابقة، ولذلك كان من الطبيعي أن يعترف هؤلاء الموظفون بشرعية حُكْمها للبلاد الإسلامية، ويُقروا بخضوعهم لملوكها غير المسلمين. ولذلك فلا يستبعد أمام ذلك الاعتراف بشرعية حكم الدولة المغولية الوثنية لبلاد المسلمين، من طرف ابن مهنا في مقدمة كتابه، أن يكون هو الآخر قد التحق بالعمل في أجهزتها الإدارية بغازان، وأن يكون قد ألّف كتابه المذكور هناك أيضا. وهذا الاحتمال يتمشى ولا يتعارض مع المبرر الذي دفع ابن منظور إلى تأليف قاموسه "لسان العرب" الذي أنهاه في ذي الحجة من عام 689 هـ (ديسمبر 1290 م)، وذلك المبرر هو خوفه من اندثار اللغة العربية بسبب انتشار اللغات الأجنبية في البلاد الإسلامية، كما سبق الإشارة. وخصوصا أن ابن منظور قد أنهى قاموسه "لسان العرب" قبل أن يعلن الحاكم المغولي غازان تحوله إلى دين الإسلام (693 هـ / 1293 م) كما سبق الإشارة أيضا. ويعني ذلك أن انتشار اللغات الأجنبية في البلاد الإسلامية وإقبال الناس على تعلمها واستخدامها في معاملاتهم، قد حدث في فترة كانت الدولة المغولية لا تزال على الكفر.

وفي ظل الوضع السياسي الجديد الذي فرضه المغول على المسلمين في بلاد

---

[71] حول اعتناق هذا الحاكم المغولي الإسلام راجع **الذهبي**: *تاريخ الإسلام*...، مصدر سابق، ج 52، ص 37-38. وكان إسلامه حسب المصدر المذكور، قرب مدينة الريّ بخراسان، "على يد الشيخ الكبير المحدث صدر الدين إبراهيم بن الشيخ سعد الدين بن حَمُّوَيْه الجُوَيْني [...] وكان شابا اشقر، له إذ ذاك بضع وعشرون سنة، وضجّ المسلمون حوله عندما أسلم ضجة عظيمة".

المشرق، لاحظ ابن مهنا أن اللغات الثلاث الفارسية والتركية والمغولية صارت مستخدمة إلى جانب اللغة العربية في الحديث اليومي بين الناس وفي المعاملات بينهم، كما في إدارة الدولة المغولية أيضا، مثلما وصف ذلك ابن منظور في مقدمة "لسان العرب"، إذ يقول: "وذلك لِما رأيتُه قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، [...]، وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمنٍ أهلُه بغير لغته يفخرون، وصَنَعْتُه كما صنع نوح الفلك وقومهُ منه يسخرون، وسميته "لسان العرب"[72]. وقد أخذ ابن مهنا ذلك الوضع اللغوي المستجد في بلاد المسلمين بعين الاعتبار، وألّف كتابه "حِلية الإنسان وحلبة اللسان" الذي كان حول اللغات الثلاث: التركية والفارسية والمغولية، واستخدم اللغة العربية كلغة في التأليف. وبذلك العمل لبّى ابن مهنا حاجة ملحة ظهرت في عهده، وهي توفير كتاب تعليمي يتعلق باللغات الثلاث المذكورة، إلى جانب تقديم مصدر مهم يتعلق بقواعد وثقافة تلك اللغات التي لم ينتشر التأليف فيها بعد آنذاك بين علماء المسلمين. ولهذا فإن ابن منظور بدا كأنه يقصد ابن مهنا وكتابه "حلية الإنسان" عندما كتب ضمن قوله السابق: "وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية".

2. منهج تأليف الكتاب ومحتواه:

تميز المنهج التي اعتمده ابن مهنا في تصنيف مؤلفه "حلية الإنسان وحلبة اللسان"، بأن قامت أولا على تناول ثلاث لغات كاملة بالشرح والدراسة، وهي الفارسية، والتركية، والمغولية. وثانيا تقسيم الفصل الخاص بكل واحدة من اللغات الثلاث إلى قسمين، يتناول أحدهما قواعد اللغة، والآخر مخزونها اللفظي أو المعجمي. وثالثا اعتماد طريقة خاصة في اختيار الموضوعات وشرحها، مما جعل الكتاب يصنف ضمن كتب تعليم اللغات. ورابعا اعتماد اللغة العربية في شرح الموضوعات المتعلق بتلك اللغات جميعا، مما جعل الكتاب كتابا تعليميا موجها لمن يرغب في تعلم اللغات المذكورة من العرب ومن يتقن لسانهم.

[72] **ابن منظور**: *لسان العرب*، مصدر سابق، ج 1، المقدمة، ص 13.

ويتشكل الكتاب من حيث الحجم كما هو في شكله المخطوط، من 186 ورقة، تشكل في مجموعها 371 صفحة مكتوبة، وصفحة واحدة بيضاء، وهي الأخيرة. وهذا حسب نسخته المخطوطة المحفوظة في مكتبة متحف الآثار بإستانبول، والتي توجد صورة لها كاملة في الرسالة الجامعية التي أعدها الباحث مصلح الدين عبد المجيد الجاسمي كما سبق الإشارة[73]. وأما في نسخته المحققة على يد كيليسلي رفعت بيلكه، والمنشورة في إستانبول في عام 1340 هـ / 1922 م، فبلغ حجمه 230 صفحة (مرقمة من 1 إلى 230). هذا دون حساب مقدمة المحقق المرقمة بالحروف الأبجدية (من (أ) إلى (ح)، وعددها تسع (9) صفحات، وقائمة الأخطاء المطبعية وتصويباتها الملحقة بالكتاب والمشكلة من صفحتين دون ترقيم. وقسّم المؤلف كتابه إلى مقدمة (ص 2 - 3)، ومتن يتشكل من ثلاثة أقسام، خصص القسم الأول منها (ص 3 - 69) للغة الفارسية، والقسم الثاني (ص 71 - 191 م) للغة التركية، والقسم الثالث (193 - 230) للغة المغولية، وضمّن كلَّ قسم أبوابا وفصولا عن قواعد اللغة من جهة، وعن الألفاظ (الأفعال والأسماء والصفات) المستخدمة في الحديث اليومي بين أهل كل لغة في شتى مجالات الحياة من جهة أخرى. ووصف ابن مهنا منهجه في اختيار ألفاظ كل لغة في مقدمة الكتاب بقوله: "فعطفت حينئذ على وضع [مُصنّف] من اللغات قريب الالتماس بعيد الالتباس [...] متحريا من [ألفاظ] كل لغة أكثرَها استعمالا وأشهرَها مقالا"[74]. وشكّل القسمَ الأول المخصص للغة الفارسية من 28 بابا، والقسم الثاني المخصص للغة التركية من 21 بابا، والقسم الثالث المخصص للغة المغولية من 25 بابا. وجعل موضوعات تلك الأبواب في معظمها متشابهة بين أقسام اللغات الثلاث: الفارسية والتركية والمغولية، وبشكل خاص بين قسمي اللغة الفارسية واللغة المغولية. ولكن بعض الموضوعات القليلة انفرد بها قسم دون القسمين الآخرين. ومن الموضوعات المتشابهة: أسماء الله تعالى التي بدأ بها كل قسم من الأقسام الثلاثة، وأسماء الأزمان (الأزمنة) والأوقات، وفصول السنة، والأشجار والفواكه، والصنائع والصناع، والقرابات (الأقارب) والأنساب، والمآكل (الأطعمة) والمشارب، والحساب والأعداد، والأسلحة والآلات، والأثاث والأفرشة، والأرضين (الأراضي) والبحار،

[73] **JASIMI**: *op. cit.*, p. 465 *sq*.

[74] **ابن مهنا**: *حلية الإنسان...*، مصدر سابق، ص 3.

والفلك والعُلويات (السماوات)، والحبوب، والطيور والجوارح، والعلل والعيوب، وأعضاء الإنسان. ومن الموضوعات المختلفة بين الفصول: "الأمثال [الشعبية]" الذي خص به قسم اللغة الفارسية، و"طبقات الناس" الذي خص به قسم اللغة التركية.

أما في القسم المخصص للقواعد من كل لغة، فتناول ابن مهنا الموضوعات المتعارف عليها والتي تُمكّن المتعلم من تعلم كل لغة، وهي بصورة عامة الحروف والأصوات، وحالات الاسم، والصفة، والضمائر، وتصريف الأفعال. وكمثال على ذلك فإن قسم اللغة التركية، تناول في بدايته الحروف والحركات، ثم انتقل إلى الجمع، والتصغير، والنفي، والنَّسب، والإضافة، والملكية، والفاعل، والمفعول به، والمصدر، والحال، وظروف الزمان والمكان، والأدوات، والشرط، والاستفهام، والتعجب، والمبالغة، والتفضيل، والاستثناء، والفعل الماضي، والمستقبل، والمصدر، والفعل الأصلي، والأمر، والنهي، والنفي، والجحد (كذا). وبعد ذلك انتقل إلى القاموس اللغوي، ورتبه في كل قسم حسب الموضوعات، وبدأه في الأقسام الثلاثة بأسماء الله تعالى، وبعدها: القرابات، والأمراض، والملابس، الأفرشة، والوحوش، والأعداد وطرق الحساب، والصنائع، والأطعمة، والآثاث، والأسلحة، والطيور، والنباتات، والأزمنة. وبناء على إحصاءات بعض الباحثين فقد بلغ محتوى الكتاب من الناحية اللفظية: 6300 كلمة، موزعة على اللغات الثلاث حسب ترتيبها الكمي كما يأتي: 2680 كلمة في قسم اللغة التركية، و2535 كلمة في قسم اللغة الفارسية، و1085 كلمة في قسم اللغة المغولية[75]. وهناك من قدّم إحصاءات أخرى مختلفة ولكنها ليست بعيدة عن ذلك كثيرا، ومنها ما قدّمه زكي قايماز بخصوص قسم اللغة التركية من الكتاب، وهو أن هذا القسم يحتوي على 2562 كلمة[76].

ويقول ابن مهنا في مقدمة الكتاب حول الكيفية التي جمع بها محتوى قاموسه اللغوي وطريقة اختياره للألفاظ: "متحريا من كل لغة أكثرها استعمالا وأشهرها مقالا [...] آخذاً من الألسنة الفصيحة والكتب الصحيحة ما يحقق الكلمة ويدرأ اللائمة". ويستخلص من ذلك أن ابن مهنا اهتم في جمع كلمات قاموسه باختيار ما هو

[75]**ZAVALSIZ (F. C.)**: « İbnü Mühennâ Lügati – Türkçe kısmı », *Gazi Türkiyat Dergisi*, 23, 2018, p. 241-245.
[76]**KAYMAZ (Zeki)**: « İbni Mühennâ lügati'nde kaç kelime var ? », *Türk Kültürü Dergisi*, Volume 1, 2014, p. 45.

مستخدم منها على ألسنة الناس وشائع في حديثهم. ولذلك فإن تلك الألفاظ جاءت تعبر عن اللغة التي كانت مستخدمة في العصر الذي عاشه بنفسه، وعايش ظروفه السياسية والاجتماعية والثقافية (القرن 7 هـ / 13م). ومن ثم فإن مؤلفه لا يعتبر كتابا لغويا يصلح للبحث في الموضوعات اللغوية فقط، وإنما يعتبر بالإضافة إلى ذلك مصدرا تاريخيا يصلح للبحث في الموضوعات المرتبطة بالمجتمع، والسياسة، والثقافة، والاقتصاد، والجغرافيا، والدين، والموضوعات الخاصة بالشعوب التي كانت تتكلم اللغات الثلاث التي تناولها الكتاب، وهي الفارسية والتركية والمغولية، وشعوب المنطقة كلها التي كانت تعيش فيها تلك الشعوب في ذلك العصر. وهكذا وجدنا عددا من الباحثين تناولوا المخزون اللفظي للكتاب بالبحث والدراسة وأنجزوا من خلاله موضوعات مختلفة، فمنهم من تناول موضوع "أسماء الأقارب في اللغة المغولية من خلال قاموس ابن مهنا"[77]، ومن تناول "الكلمات المستخدمة في التعبير عن أسماء المرأة وقرابتها"[78]. و"أهمية قاموس ابن مهنا في تعليم اللغة التركية"[79]، و"أهميته في الدراسات التركية والمغولية[80]، و"الكلمات المشتركة بين اللغتين التركية والمغولية "[81]، وغير ذلك.

وهناك موضوعات أخرى كثيرة يمكن بحثها من خلال الكتاب مثل الملابس، والصناعات، والأسلحة، وطرق الحساب، وطبقات المجتمع، والعادات والتقاليد، والفكر الديني، والنباتات، والحيوانات، وغيرها. ومن جهة أخرى فإن الكتاب يمكن البحث فيه عن أصول المصطلحات والمفاهيم الحضارية والتاريخية التي استخدمت في عصور موالية لعهد بن مهنا في المجالات الإدارية والعسكرية ونحو ذلك، ومنها تلك

[77]**GÜL (Bülent)**: « İbni Mühenna lügati'indeki Mogolca akarabalık adları », *Türk Dünyası Araştırmaları*, Volume 224, 2016, p. 209-218.
[78]**TÜLÜCÜ (Süleyman)**: « İbn Mühenna sözlüğü ve bu sözlükte kadın ve kadın akrabalık adları için kullanılan sözler », *Atatürk Üniversitesi Türkiyat Araştırmaları Enstitüsü Dergisi*, 2, 1995, p. 155-165.
[79]**KAYMAZ**: *Türkçenin Öğretimi …*, *op. cit.*
[80]**GÜL (Bülent)**: « İbni Mühennâ Lügati'nin Türk ve Moğol Dil Araştırmalarındaki Yeri ve Önemi », *Türkbilig Türkoloji Araştırmaları*, Volume 19, 2010, p. 87-95.
[81]**KARAGÖZLÜ (Savaş)**: « İbnü Mühennâ lügati'nin Türkçe Ve Moğolca kısmındaki ortak kelimeler üzerine », *Akademik Sosyal araştırmalar Dergisi*, Issue 70, 2018, p. 309-328.

التي استخدمت في العصر العثماني. ونسوق كأمثلة على ذلك مصطلح: يولداش (ص 145)، وبك (ص145)، وتوغرا (ص 146)، وشاوش (ص 156)، واوجاق (ص 169).

كما يمكن المقارنة من خلاله بين اللغة التركية الغربية كما كانت سائدة في عصر مؤلفه أحمد بن مهنا (ق 7 هـ / 13 م)، واللغة التركية الشرقية كما كانت سائدة في عصر محمود الكاشغري صاحب "ديوان لغات الترك" (ق 5 هـ / 11 م). ولتقديم مثال حول ذلك نذكر طريقة حساب التواريخ في التركية الغربية كما ذكرها ابن مهنا في "حلية الإنسان"، ونظيرتها كما ذكرها محمود الكاشغري. وملخص تلك الطريقة أن الأتراك قسموا السنوات إلى وحدات زمنية متساوية تتكون كل واحدة منها من اثنتي عشرة سنة، وهي مثل القرن الذي يتشكل من مائة سنة عندنا اليوم، وأعطو لكل سنة اسما من أسماء الحيوانات المعروفة عندهم. فتبدأ تلك الوحدة الزمنية بسنة الفأرة، وتنتهي بسنة الخنزير. وأسماء السنوات في تلك الوحدة الزمنية هي كما يأتي:

السنوات كما هي في "ديوان لغات الترك"[82]	السنوات كما هي في "حلية الإنسان"[83]
سِجْغَان يِلي (سنةالفأرة)	سجغان ييلي (سنة الفأرة)
أُودْ يِلي (سنةالبقر)	سغر يلي (سنة البقر)
بَرْسْ يِلي (سنة الفهد)	برس ييلي (سنة النمر)
تَقْشْغَان يلي (سنة الأرنب)	طفشقان ييلي (سنة الأرنب)
ناكْ يلي (سنة التمساح)	بالق ييلي (سنة السمك)
يِلاَنْ يلي (سنة الحيّة)	ييلان يلي (سنة الحيّة)
يُنْدْ يلي (سنة الفرس)	ات ييلي (سنة الفرس)
قُويْ يلي (سنة الغنم)	قوين ييلي (سنة الغنم)
بِجِنْ يلي (سنة القرد)	بيجِين يلي (سنةالقرد)
تَقَاغُو يلي (سنة الدجاج)	تغوق ييلي (سنة الدجاج)

[82] **الكاشغري (محمود بن الحسين بن محمد)**: *ديوان لغات الترك*، برنجي طبعي، دار الخلافة العلية (إستانبول)، مطبعه عامره، 1333-1335 هـ [(1914-1915) - (1916-1917) م]، جلد اول، ص 298- 290.

[83] **ابن مهنا**: *حلية الإنسان...*، مصدر سابق، ص 185-186.

اِتْ يلي (سنة الكلب)	ايت ييلي (سنة الكلب)
تَنْكُزْ يلي (سنة الخنزير)	تونكز ييلي (سنة الخنزير)

ولكي نبين أهمية كتاب ابن مهنا في رصد تطور اللغة التركية بين العصر الذي أُلف فيه الكتاب، والعصر الحديث، نورد الجدول التالي الذي يتضمن بعض الكلمات الواردة في الكتاب، وإلى جانبها الكلمات نفسها كما يستخدمها الأتراك اليوم:

الصفحة	المعنى العربي	المقابل التركي في الكتاب	المقابل التركي الحديث
82	ما يقدرون يجيئون:	كلومادي لر	gelemediler
82	جئتَ	كلدنك	geldin
82	جئتم	كلدنكز	geldiniz
82	ما تجيئون	كلمازسز	gelmezsiniz
90	بَعْدَك	سندن سونكرا	Senden sonra
92	أنا جئت إليكم	من سيز كا كلدم	Ben size geldim
95	هل شرب زيد ماء	زيد صو يجتيمون	Zeyd su içti mi ?
144	الخال	تغاي	Dayı
145	الجار	كونشي	Komşu
148	الكذاب	يلغانجي	yalancı
151	الجديد	ينكى	yeni
153	الصغير	كجي	Küçük
159	الإبرة	يكنا	iğne
180	الموقد	اوتاغ	oçak
187	ألْف	مينك	Bin

3. نشر الكتاب في إستانبول:

إن كتاب "حلية الإنسان" لابن مهنا تُعرف منه اليوم ست نسخ، واحدة منها في مكتبة متحف الآثار بإستانبول (رقمها 1202)، وثلاث نسخ في مكتبة

بودلينBodleian Library في مدينة أوكسفورد الإنكليزية، وواحدة في المكتبة الوطنية الألمانية Staatsbibliothek في برلين (رقمها 60)، وواحدة في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس (رقمها Anc. fond Turc 208). وتم التعريف بالكتاب في الأوساط العلمية لأول مرة على يد الباحث الروسي بلاتون ميليورانسكي .Platon M Melioranskiy الذي أنجز حوله رسالة دكتوراه، مقارنا في دراسته بين خمس نسخ من الكتاب، وهي النسخ الألمانية الثلاث، والنسختان الفرنسية والإنكليزية، وقد سبق ذكرها جميعا. أما نسخة إستانبول فلم يكن الباحث الروسي يعلم بوجودها. ولأنه لم يجد اسم المؤلف وعنوان الكتاب وتاريخ التأليف في أية واحدة من تلك النسخ الخمس التي اعتمد عليها في دراسته، فإنه نسب الكتاب إلى عالم لغوي عربي مجهول. وقام بنشر القسم المتعلق باللغة التركية (وهو القسم الثاني) من الكتاب، في مدينة بطرسبورغ عام 1900 م. أما القسم المتعلق باللغة المغولية (وهو القسم الثالث منه)، فنشره في عام 1904 م[84]. وفي عام 1340 هـ (1920 م) قام الباحث التركي كِيلِيسلي رفعت بيلكه/ Kilisli Rifat Bilge بنشر النسخة الكاملة من الكتاب، بإستانبول، معتمدا في ذلك على النسخة المحفوظة منه في متحف الآثار بإستانبول (موزهٔ همايون كتبخانه سى). وجعل لها مقدمة بالتركية العثمانية من ثماني (8) صفحات مرقمة ترقيما أبجديا من (أ) إلى (ح)، وجعل لها عنوانا هو: "كتابه دائر بر ايكي سوز" (كلمات حول الكتاب)، وعرّف فيها بالدراسة التي أنجزها حوله الباحث الروسي بلاتون ميليورانسكي، وكيف استفاد منها في تحقيق القسمين التركي والمغولي من الكتاب، وشرح المنهج الذي اعتمده في إخراج نص الكتاب، كما بين الجهود التي بذلها في البحث في كتب التراجم المختلفة من أجل إيجاد المعلومات الكافية للتعريف بالمؤلف "جمال الدين أحمد بن المهنا" كما ورد في الصفحة الأولى من الكتاب، ولكنه فشل في ذلك، وبيّن أنه لم يقتنع بالأسماء المشابهة له التي عثر عليها بنفسه في بعض المصادر، أو أرشده إليها بعض المثقفين المختصين في البحث في مصادر التراث وفي مقدمتهم علي أميري أفندي (1857-1924 م)[85]. وبعد المقدمة يأتي المتن المحقق،

[84] **ERKAN**: art. cit.

[85] علي أميري: سبق الإشارة إليه.

وحجمه 230 صفحة، مرقمة من 1 إلى 230. وتأتي بعده قائمة بالتصويبات اللغوية التي تسربت إلى الكتاب أثناء إعداده للطبع.

ولكن رغم الجهد الكبير الذي بذله كيليسلي رفعت في إخراج وطبع "حلية الإنسان" في عام 1340 هـ / 1922 م، وما حققه من سبق علمي في ميدان البحث حول هذا الكتاب الذي يعتبر كتابا تراثيا عالميا بحق، وذا قيمة كبيرة في مجال الدراسات المتعلقة باللغات الشرقية، إلاّ أن عملية الإخراج تلك تنقصها بعض جوانب التحقيق العلمي الرزين، مما جعل الكتاب يبقى في حاجة إلى عملية تحقيق جديدة. ومن مظاهر النقص تلك، والضرورية في عملية التحقيق، المقارنة بين النسخة التركية المعتمدة في التحقيق، والنُّسخ الخمس الأخرى التي تحتفظ بها المكتبات الأوروبية. وقد بينت إحدى الدراسات التي تضمنت المقارنة بين قسم اللغة التركية من تلك النسخة المنشورة، ونظيره في النسخة الفرنسية التي تحتفظ بها المكتبة الوطنية بباريس، أن هناك اختلافات كثيرة بينهما في كتابة عدد من الكلمات، وهي فروق من الواجب أخذها بعين الاعتبار والتنبيه إليها في عملية التحقيق[86].

وكأمثلة على تلك الاختلافات بين النسختين ما يأتي[87]:

النسخة التركية (تحقيق كيليسلي رفعت، ص 71)	النسخة الفرنسية (ص 1)
وحشي الكلام	حوشي الكلام
بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر	بسم الله الرحمن الرحيم
جاريا على المتواضع	جار على المتواضع
التثنية	التنبيه
سبعة فصول	وهي سبعة فصول
لم يسم فاعله: الخامس	لم يسم فاعله والتفعل والانفعال والخامس
فصول متقاربة	فصول يقاربها

[86] **BÜKE**: art. cit.

[87] اعتُمد في استخراج الأمثلة المذكورة بخصوص نسخة إستانبول على: ابن مهنا، *حلية الإنسان*، مصدر سابق. وبخصوص نسخة باريس على صورة مقابلة لها نشرت في:
BÜKE: art. cit., p. 257, 261.

النسخة التركية (تحقيق كيليسلي رفعت، ص 138-139)	النسخة الفرنسية (ص 37b)
آدم عليه السلام: اشنوق اتا	آدم: أُلُغ ʼطا
حواء عليها السلام: اشنوقي انا	حواء: أُلُغ آنا
فلان: تاووك	_
الرجل: ار	الرجل: اَير
الذكر: ايركاك	الذكر: اَركَك
الأنثى: تيشي	الأنثى: دشي
الميّت: اولمش	الميت: اولم
الحيوة: تيريكلك	الحياة: ديركلك
الموت: اولم	الموت: أُلُم
ذوات الأربع: دورت باذن؟ (كلمة غير مفهومة)	ذوات الأربع: دورت اياغلُو
الوحشي: كييك	الوحشي: كَيِك
النفس: ات اوز	النفس: دَم
الروح: بنن؟ (كلمة غير مفهمة)	الروح: جان
العظم: سونكاك:	العظم: سُونك
القيح: ايرينك	القيح: ايريك.

وبالإضافة إلى الاختلافات الموجودة بين النسخة التركية المحققة والنسخ الأخرى الأوروبية من الكتاب، فإن النسخة التركية تضمنت كلمات غير واضحة، سواء لأنها منطمسة، أو لتداخل حروفها، أو لعدم وضوحها، وكان من الممكن قراءتها من النسخ الأوروبية من الكتاب. وتظهر تلك الكلمات غير المقروءة في النسخة التركية من علامات الاستفهام التي وضعها أمامها المحقق كيليسلي رفعت كما تظهرها صفحات الكتاب[88].

[88] أمثلة في ابن مهنا: *حلية الإنسان...*، مصدر سابق، ص 7، 35، 36، 37، 38، 41، 44، 47، 53، 55، 59، 60، 76، 123، 124، 139.

وبعد صدور الكتاب بإستانبول سنة 1340 هـ (1922 م)، تتابعت الدراسات حوله بأقسامه الثلاثة: الفارسي والتركي والمغولي، من طرف المختصين في مجال اللغات الشرقية، ونشرت بخصوصه مؤلفات ومقالات عديدة، وأنجزت حوله عدد من الرسائل الجامعية، في تركيا وخارجها[89]. ومن تلك الأعمال رسالة دكتوراه أعدها الباحث العراقي ذو الأصل التركماني سواش مصلح الدين عبد المجيد الجاسمي في عام 2016 م، بقسم اللغة التركية ولهجاتها بجامعة ايجه بتركيا، وعنوانها: "قاموس ابن مهنا: حلية الإنسان وحلبة اللسان (متن، وخصائص لغوية، وفهرسة)". وما ميز هذه الرسالة أنها تضمنت صورة مطابقة وملونة وواضحة لجميع صفحات الكتاب كما تمثلها النسخة المحفوظة منه في متحف الآثار بإستانبول. وتحمل الصورة ختم المكتبة باسمها العثماني: (موزهٔ همايون كتبخانه سى)، وهو اليوم: Arkeoloji Müzesi Kütüphanesi[90].

خاتمة:

خلاصة لما جاء في المقالة أن أحمد بن مُهنّا رغم المؤلفات التي أنجزها في عِلم الأنساب واللغات الإسلامية ومنها اللغة التركية، فإن أخباره في كتب التراجم والطبقات المعاصرة له وحتى الموالية لعهده، قليلة جدا إلى درجة الندرة. وكان كتابه "حِلْية الإنسان وحلبة اللسان" أول مؤلف معروف يتم إنجازه في حركة التأليف الإسلامية في موضوع اللغات الإسلامية التي تسمى اليوم اللغات الشرقية، وهي الفارسية والتركية والمغولية. وكان أول من أنجز دراسة حول ذلك الكتاب هو الباحث الروسي بلاتون ميليورانسكيPlaton M. Melioranskiy (1868- 1906 م) المتخصص في الدراسات التركية والمغولية، ونشر تلك الدراسة التي كانت أطروحة جامعية، في جزأين بمدينة بطرسبورغ، أولهما في عام 1900 م، وتناول فيه القسم المخصص للغة التركية من الكتاب، والثاني في عام 1904 م، وتناول فيه القسم المخصص للغة المغولية. ولكن الباحث الروسي المذكور لم يستطع تحديد اسم

[89] راجع بعض تلك الأعمال في:
ZAVALSIZ: art. cit., p. 241 ve **KAYMAZ**: *Türkçenin öğretimi* …, *op. cit.*, p. 248.
[90] **AL-JASIMI**: *op. cit.*

صاحب ذلك الكتاب لأن النسخ الخمس من الكتاب التي اعتمد عليها في الدراسة لم تتضمن اسم المؤلف. ولذلك أرجع الكتاب إلى عالم لغوي عربي مجهول. وبعد عشرين سنة من ذلك تمكن الباحث التركي كيليسلي رفعت بيلكه من اكتشاف نسخة جديدة وكاملة من ذلك الكتاب، في مكتبة المتحف السلطاني (موزهءِ همايون) بإستانبول، وكانت تتميز بوجود اسم المؤلف عليها، وأعلن عن اكتشافه المذكور في مقالة نشرها في مجلة "إقدام" ليوم 5 جوان 1338 هـ (1920 م)، وأتبعها بعد سنتين (1340 هـ / 1922 م) بنشر النسخة المذكورة من الكتاب محققة. وبتلك الأعمال البحثية المتواصلة والمتكاملة حول "حلية الإنسان وحلبة اللسان" اكتسب أحمد بن مهنا وكتابه المذكور مكانة معتبرة بين الباحثين المهتمين بالدراسات التركية بوجه خاص، والشرقية بوجه عام. وتضمن الكتاب مقدمة، ومتن يتشكل من ثلاثة أقسام، خصص القسم الأول منها للغة الفارسية، والقسم الثاني للغة التركية، والقسم الثالث للغة المغولية، واحتوى كلَّ قسم من الأقسام الثلاثة على أبواب وفصول عن قواعد اللغة من جهة، وعن الألفاظ (الأفعال والأسماء والصفات) المستخدمة في الحديث اليومي بين أهل كل لغة من اللغات الثلاث في شتى مجالات الحياة من جهة أخرى. ويعتبر الكتاب اليوم مصدرا مهما للبحث في قواعد اللغات التي تناولها، وفي ثقافتها التي كانت سائدة في المجتمعات الإسلامية في العصر الذي تم تأليف فيه. ورغم ما أنجز حوله من أبحاث لغوية وثقافية وتاريخية فإنه هناك موضوعات أخرى كثيرة لا تزال تنتظر من يخوض فيها من الباحثين.

المصادر بالحروف العربية والتركية العثمانية:

-**ابن االفُوَطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق** ت 723 هـ**)** : *مجمع الآداب في معجم الألقاب*، تحقيق محمد الكاظم، تهران (طهران)، منشورات وزارت فرهنک دراسات اسلامي، 1315 هـ.

-**ابن المهنا (جمال الدين أبو الفضل أحمد)** : *التذكرة في الأنساب المطهرة*، إعداد وتقديم مهدي الرجائي، مدينة قُم، مكتبة آية الله العظمى المدعشي النجفي، 1421 هـ / 1379 هـ س (هجري شمسي).

-**ابن المهنا (جمال الدين أحمد بن محمد)**: *كتاب حلية الإنسان وحلبة اللسان، ياخود ابن مهنا لغتى: فارسى توركجه موغولجه، نسخه اصليه سى موزهءِ همايون كتبخانه سنده محفوظدر*، استانبول، مطبعه عامره، 1338 - 1340 هـ (1920 - 1922 م).

-**ابن عنبة (جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، ت 828 هـ)**: *عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب*، ط 2، النجف، منشورات المطبعة الحيدرية، 1380 هـ / 1961 م.

-**ابن عنبه (أحمد)**: *عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب*، تحقيق محمد حسن آل الطالقاني، ط 2، النجف، المطبعة الحيدرية، 1380 هـ / 1961 م.

-**ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي، ت 711 هـ)**: *لسان العرب*، القاهرة، منشورات دار المعارف، د. تا.

-**الحوت (كمال)**: *جامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية*، بيروت، دار المشاريع، 1424 هـ / 2003 م.

-**الحوت (كمال)**: *جامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية*، بيروت، دار المشاريع، 1424 هـ / 2003 م.

-**الذهبي (شمس الدين أحمد بن محمد، ت 748 م)**: *سير أعلام النبلاء*، تحقيق حسان عبد المنان، بيروت، بيت الأفكار الدولية، 2004.

-**الذهبي (شمس الدين أحمد بن محمد، ت 748 م)**: *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط 1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1421 هـ / 2000 م.

-**الزركلي (خير الدين)**: *الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*، ط 7، بيروت، دار العلم للملايين، 1986 م.

-**الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت 764 هـ)**: *أعيان العصر وأعوان النصر*، تحقيق علي أبو زيد ونبيل أبو عمشة ومحمد موعد ومحمد سالم محمد، ط 1، دمشق، دار الفكر، 1418 هـ / 1998 م.

-**الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت 764 هـ)**: *الوافي بالوفيات*، اعتنى بنشره هلموت ريتر، ط 2، فيسبادن، فرانز شتاينر،1381 هـ/1962 م.

-**الطقطقي (صفي الدين محمد بن تاج الدين بن علي، ت 709 هـ)**: *الأصيلي في أنساب الطالبيين*، تحقيق مهجي الرجائي، قم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، 1318 هـ (1379 ق هـ).

-**الطهراني (آغا بزرك، ت 1389 هـ / 1970 م)**: *الأنوار الساطعة في المائة السابعة*، مكتبة مشكاة الإسلام، نسخة بصيغة وورد في الموقع الالكتروني: https://ebook.univeyes.com/62064

-**الكاشغري (محمود بن الحسين بن محمد)**: *ديوان لغات الترك*، برنجي طبعي، دار الخلافة العلية (إستانبول)، مطبعه عامره، 1333-1335 هـ [(1914-1915) - (1916-1917) م].

-**الهمذاني (رشيد الدين فضل الله، ت 717 هـ / 1319 م)**: *جامع التواريخ*، المجلد الثاني، الجزء الأول (الإيلخانيون: تاريخ هولاكو)، نقله إلى العربية: محمد صادق، ومحمد موسى هنداوي، وفؤاد عبد المعطي الصيّاد، القاهرة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. تا.

-**سامي بك (شمس الدين)**: *قاموس الأعلام*، إستانبول، مهران مطبعه سى، 1316.

-**كحّالة (عمر رضا)**: معجم *المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية*، بيروت، دار التراث العربي، د. تا.

المصادر بالحروف اللاتينية:

-**AKÜN (Ömer faruk)**: « Kilisli Rifat Bilge (1874-1953), Filolog, Türk dili ve edebiyatı araştırmacısı, kitâbiyat uzmanı, eğitimci », *TDV İslâm Ansiklopedisi*, Volume 26, 2002, 18-22.

-**AL-JASIMI (Sawash Muslihedin Abdulmajeed)**: *İbnü Mühennâ Lügati (Kitâb Hilyetü'l- İnsân ve Helbetü'l-Lisân) (Metin-Dil Özellikleri-Dizin)*, Ege Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Türk Dili ve Lehçeleri Anabilim Dalı, 2016.

-**BILGIÇ (Hasan Fevzi)**: *Kilisli Rifat Bilge'nin Hayatı ve Fikirleri*, Yüksek Lisans Tezi, İstanbul, Fatih Sultan Mehmet Vakif Üniversitesi, 2020.

-**BÜKE (Himmet)**: « İbni Mühennâ Lügatı'nın Paris Nüshası », *Avrasya Uluslararası Araştırmalar Dergisi*, Volume 10, Issue 30, 2022, 252-263.

-**ERKAN (Mustafa)**: « İbn Mühennâ (ö. 682 / 1283), Kendi adıyla da anılan sözlüğüyle tanınmış Iraklı dil âlimi ve tarihçi », *İslâm Ansiklopedisi*, Volume 20, 1999, 218-219.
-**GÜL (Bülent)**: « İbni Mühenna lügati'ndeki Mogolca akarabalık adları », *Türk Dünyası Araştırmaları*, Volume 224, 2016, 209-218.
-**GÜL (Bülent)**: « İbni Mühennâ Lügati'nin Türk ve Moğol dil araştırmalarındaki yeri ve önemi », *Türkbilig Türkoloji Araştırmaları*, Volume 19, 2010, 87-95.
-**IOANNESYAN (Youli A)**: *Baron Rosen's Archive Collection of Bábí and Bahá'í Materials*, published in *Lights of Irfan*, Volume 8, Wilmette, IL: Irfan Colloquia, 2007, 11-34.
-**KARAGÖZLÜ (Savaş)**: « İbnü Mühennâ lügati'nin Türkçe Ve Moğolca kısmındaki ortak kelimeler üzerine », *Akademik Sosyal araştırmalar Dergisi*, Issue 70, 2018, 309-328.
-**KAYMAZ (Zeki)**: *Türkçenin öğretimi açısından İbni Mühenna lügati'nin yeri, , VII. Uluslararası Dünya dili Türkçe Sempozyumu bildirileri*, Türkiye, Elazığ, 16-18 October 2014, Volume 1, 241-248.
-**KAYMAZ (Zeki)**: « İbni Mühennâ lügati'nde kaç kelime var? », *Türk Kültürü Dergisi*, Volume 1, 2014, 31-46.
-**KUTLUER (İlhan)**: « Kesfşü'z-zunûn », *TDV İslâm Ansiklopedisi*, Volume 25, 2022, 321-322.
-**SALAVILLE (Sévérien)**: « Un manuscrit chrétien en dialecte turc: le Codex Cumanicus », *Revue des études byzantines*, T. 14, N° 90, 1911, 278-286.
-**TAYŞİ (Mehmet Serhan)**: « Ali Emîrî Efendi (1857-1924), Daha çok topladığı kitaplarla meşhur olan son devir kitap meraklılarından, Millet Kütüphanesi'nin kurucusu », *TDV İslâm Ansiklopedisi*, Volume 2, 1989, 390-391.
-*The Encyclopaedia of Islam, Prepared By a Number of Leading Orientalists*, New Edition, Leaden, E.J Brill, 1986.
-**TÜLÜCÜ (Süleyman)**: « İbn Mühenna sözlüğü ve bu sözlükte kadın ve kadın akrabalık adları için kullanılan sözler », *Atatürk Üniversitesi Türkiyat Araştırmaları Enstitüsü Dergisi*, Issue 2, 1995, 155-165.
-**ZAVALSIZ (F. C)**: « İbnü Mühennâ Lügati-Türkçe kısmı », *Gazi Türkiyat Dergisi*, Issue 23, 2018, 241-245.